المطلب الخامس

أثر الوقف على أسلوب الإحسان إلى الناس

أمر الله سبحانه وتعالى عباده بالإحسان في القول والعمل، قال: سبحانه : ﴿ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ﴾ (١) .

وقال سبحانه : ﴿ ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ۖ وَجَادِلْهُم بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (٢) الآية.

وقال سبحانه : ﴿ وَأَنفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ ۛ وَأَحْسِنُوا ۛ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴿١٩٥﴾ ﴾ (٣) .

بل إن الله تعالى جعل رحمته قريبًا من المحسنين، قال تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٤) .

وقال رسول الله ﷺ : (إذا أنفق الرجل على أهله يحتسبها فهو له صدقة) (٥) .

يقول د.خالد بن عبد الرحمن القريشي: "إن من أساليب دعوة الإنسان لأهل بيته الإحسان إليهم بالنفقة الطيبة التي ينوي فيها الأجر من الله سبحانه وتعالى، فإن مثل هذا العمل فيه إعفاف لهم عن المسألة والحاجة وكسب لودهم ومحبتهم له، ورضاهم عنه مما يجعلهم يقتدون به ويسيرون على مارباهم عليه من الصلاح والأدب" (٦) .

"ويجوز للمسلم أن يتصدق على جاره الكافر وغيره من الكفار غير المحاربين من غير

---

(١) سورة الإسراء الآية ٥٣.

(٢) سورة النحل جزء من الآية ١٢٥.

(٣) سورة البقرة الآية ١٩٥.

(٤) سورة الأعراف جزء من الآية ٥٦.

(٥) صحيح البخاري- كتاب المغازي-باب ١٢ رقم ٤٠٠٦ وأيضاً كتاب النفقات وباب فضل النفقة على الأهل -رقم ٥٣٥١.

(٦) انظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري -دراسة دعوية من أول الصحيح إلى نهاية كتاب الوضوء-١/٣٢٩.

الزكاة لقوله تعالى ﴿ لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾ ﴾ [1] .

وقد مر عمر بن الخطاب ﷺ عند مقدمه إلى أرض الشام بقوم مجذومين من النصارى فأمر أن يعطوا من الصدقات وأن يجري عليهم القوت" [2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "يجوز بل يجب الإعطاء لتأليف من يحتاج إلى تأليف قلبه"[3].

"إن مشروعية الإحسان إلى غير المسلمين بالمعاملة تبين سماحة الإسلام التي اتسعت لتشمل غير المسلمين من الذميين والمستأمنين، وهي تبين أيضاً واقعية الإسلام، وتسهم في بيان منهج الإسلام في الدعوة، فالدعوة ليست مجردة من المخالطة، ولذلك فإن هذا المنهج فيه تأليف لغير المسلمين على الإسلام، ولأن دعوة غير المسلمين تتطلب مخالطتهم وغشيان مجالسهم؛ فقد جاء منهج الإسلام واقعياً عملياً، ثم إن تلك المعاملة كان لها أكبر الأثر عليهم، فدخل منهم أفواج عديدة في الإسلام، لما رأوه من عدله وسماحته" [4].

إن الوقف على أسلوب الإحسان إلى الناس سواءً المسلمين أم غير المسلمين من الذين لم يقاتلوا المسلمين و لم يخرجوهم من ديارهم – كما نصت الآية [5] على ذلك- إن الوقف على هؤلاء له أثره العظيم في الدعوة إلى الله تعالى فمن خلال الإحسان إلى الناس تجد الدعوة إلى القلوب طريقها، ويستطيع الداعية أن يحمل الناس على الالتزام بالإسلام -طالما انتفت الموانع-. "لقد كان للوقف أثره الفاعل في شيوع روح التراحم والمعاملة بالحسنى بين أفراد المجتمع، ويتضح ذلك في أثر الوقف على المجتمع بشكل عام؛ لشعور الفئة المستفيدة من الوقف برحمة الآخرين لهم" [6].

---

(١) سورة الممتحنة الآية ٨.

(٢) انظر: فتوح البلدان- أحمد بن يحيى البلاذري-ص١٣١-ط١-١٤٠٣هـ- دار الهلال -بيروت.
انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام -د. عبد الله بن إبراهيم اللحيدان ص١٤٨.

(٣) مجموع الفتاوى-٢٨/٢٨٨.

(٤) انظر: دعوة غير المسلمين إلى الإسلام-د. عبد الله بن إبر اهيم اللحيدان-ص١٧٧.

(٥) سورة الممتحنة الآية ٨.

(٦) انظر: دور الوقف في بناء الحياة الاجتماعية وتماسكها-د. عبد الله بن ناصر السدحان ص٢٣٤-٢٣٥- ضمن بحوث "مؤتمر الأوقاف الأول"-١٤٢٢هـ- مكة المكرمة.

وما أحوج الدعوة الإسلامية اليوم إلى الإفادة من الوقف في شتى المجالات، ومنها الوقف على أساليب الدعوة، والتي منها الإحسان إلى الناس؛ لأن الوقف على هذا الأسلوب الدعوي له أثره العظيم على الدعوة إلى الله تعالى، وذلك من خلال تخصيص بعض الأوقاف على هذا المجال فالإحسان إلى المسلمين وغير المسلمين يجعل الدعوة تجد طريقها إلى القلوب - بإذن الله تعالى- لأن الناس جبلوا على حب من يحسن إليهم.

وقد أفاد النبي ﷺ من الإحسان إلى الناس، خاصة حديثي العهد بالإسلام ممن كان يتألف قلوبهم بالعطايا.

وإن توظيف الوقف في أسلوب الإحسان إلى الناس من الأمور النافعة التي تحتاجها الدعوة إلى الله تعالى في العصر الحاضر الذي يتكالب فيه خصوم الإسلام؛ على المسلمين، حيث يعمد النصارى وغيرهم إلى استغلال إمكاناتهم المادية لإغراء الفقراء والمحتاجين والمرضى للدخول في النصرانية.

لذا ينبغي أن تتضافر جهود المحسنين في الوقف على الإحسان إلى الناس بالطرق المناسبة للإفادة من ذلك في الدعوة إلى الله تعالى.